رسالة الاشتقاق

لأبي بكر محمد بن السري السراج

المتوفى ٣١٦هـ

تحقيق

محمد علي الدرويش

مصطفى الحدري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رسالة الاشتقاق

لأبي بكر محمد بن السري السراج

المتـــوفى ٣١٦ هـ

تحقيـــق

محمد علي الدرويش   مصطفى الحدري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأت قصة هذا الكتاب حينما كنت أسهر مع الأستاذ محمد علي الدرويش ، وقد كنت يومها جاداً في فهرسة المحفوظات التي أورثها نوري باشا لأهل حماة ، فأخبرني أن عنده صورة لرسالة الاشتقاق التي ألفها أبو بكر السراج • فأخذت المصورة منه وعملت على تحقيقها ، وضبط نصفها وكتابة مقدماتها العلمية •

وقد شاركني الأستاذ الفاضل في مقابلة النص الذي حققته على النسخة المصورة ، وأفدت من مكتبته العامرة في تحقيق هذا الكتاب وغيره أيما إفادة • وقد وصل إلى سمعي مؤخراً أن هذا الكتاب من جملة الكتب التي صورها الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي من تركيا لوزارة الثقافة السورية •

وأنا جد مغتبط لاخراج هذا الكتاب وأمثاله من كتب المتقدمين وأصولهم النفيسة • ويكفي هذا الكتاب فخرا شهادة ابن جني فيه وامتداح السيوطي لـه •

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه ، وصلى على محمد وآله

مصطفى الحدري

دمشق ١٩٧٢/٧/٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخطوطة

اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة على نسخة مخطوطة وحيدة ، نسخها محمد بن أسعد بن عبد الكريم الثقفي ، عن نسخة نقلت من خط ابن الطوسي •

ولا ندري من ابن الطوسي هذا ، غير انه ـ فيما يبدو ـ ذو باع في علوم اللغة ، فوثق الناس بالأخذ عنه والنقل من خطه •

وهنالك عالم قديم يسمى الطوسي ، هو أبو الحسن علي بن عبد الله ابن سنان ، وكان قد أخذ عن مشايخ البصرة والكوفة[١] ، وعده بعضهم من رواة بغداد[٢] ، فلعل كاتب النسخة الأم ولده •

ولم نعثر على تأريخ لمولد هذا الرجل ومتوفاه ، غير أن من مشايخه الامام اللحياني[٣] ونصران الخراساني[٤] ، ومن أقرانه في الأخذ عنهما ابن السكيت ، فقد أخذ هذا كتب نصران حفظاً ، وأخذها الطوسي سماعاً[٥] ، وكان بينهما لذلك تحاسد وخصام ، ومن مشايخه أيضاً أبو عمرو الشيباني[٦] ، ومن آخر مشايخه عهداً العباس بن الفرج الرياشي[٧] •

---

(١) نزهة الألباء ١٨١
(٢) المرزباني : في المقتبس ٢٦٩
(٣) معجم الأدباء ١٤/١٠٧
(٤) الفهرست ١١٢
(٥) انباه الرواة ٢/٢٨٥
(٦) بغية الوعاة ٣/١٧٢
(٧) مراتب النحويين ٩٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن المعروف أن أقدم مشايخه المذكورين وفاة هو أبو عمرو الشيباني الذي مات سنة **٢٣١** وقرنه يعقوب بن السكيت ممن ولد سنة **١٨٦** فترجح على هذا أن ولادة الطوسي كانت حول سنة **١٩٠** ٠

وقد كان له ولد سلك طريقته في العلم والحفظ [1] ، لعله الحسن الذي يكنى به ، وقد روى عن ثعلب ، وعن أبيه عن اللحياني [2] ، وكان يدعى أبا عمرو ، وبما أنه سمع ثعلبا المتوفى سنة **٢٩١** فهو ممن ولدوا في العقود الأخيرة من القرن الثالث ، واذا افترضنا أن والده قد عاش ثمانين عاما ، فان وفاة الوالد ــ فيما يظهر ــ حول **٢٧٠** ٠

ونحن نظن أن كاتب النسخة الأم هو أبو عمرو بن علي الطوسي ، وقد ألحق برسالة الاشتقاق بابا من كتاب التهذيب للمؤلف ، رآه بهذه الرسالة أليق ، وقد توفي السراج سنة **٣١٦** فالنسخة الأم إذن مكتوبة في عهد المؤلف أو بعده بقليل ، وقد نقل عنها ناسخ مجهول نسخة كتب عليها هذا الخبر :

[وجدت في بعض نسخ إصلاح المنطق ما صورته :

((العزة لله سبحانه

أخبرنا جمال الاسلام أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي رحمه الله قراءة عليه في سنة إحدى وعشرين وخمس مئة قال : أخبرنا القاضي أبو الحسن الميسر بن هبة الله بن مسعر قال : حدثني شيخنا أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري قال : حدثني ابن الواجكا خازن دار العلم ببغداد ــ وكان لي صديقا صدوقا ــ قال :

---

(١) الفهرست ١١٢ ٠

(٢) معجم الأدباء ١٤/١٠٧ ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كنت في مجلس أبي سعيد السيرافي ، وبعض أصحابه يقرأ عليه إصلاح المنطق لابن السكيت ، فمضى بيت حميد :

ومطوية ُ الأقراب أما نهارها

فسبت وأما ليلها فذميل ُ

فقال أبو سعيد : ومطوية ، أصلحه بالخفض ، ثم التفت إلينا فقال : هذه واو رب • فقلت أطال الله بقاء القاضي ، إن قبله ما يدل على الرفع ، فقال : وما هو ؟ فقلت :

أتاك بي اللهُ الذي أنزل الهدى
ونورٌ وإسلامٌ عليك دليلُ [1]

ومطويةُ الأقراب •••••

فعاد فأصلحه •

وكان ابنه أبو محمد [2] حاضراً ، فتغير وجهه لذلك ، فنهض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله إلى دكانه — وكان سمانا — فباعها ، واشتغل بالعلم إلى أن برع فيه وبلغ الغاية ، فعمل شرح أبيات إصلاح المنطق •

قال أبو العلاء : وحدثني من رآه وبين يديه أربع مئة ديوان وهو يعمل هذا الكتاب •

---

(١) اصلاح المنطق ١٠ وديوان حميد ١١٦ والبيت الثاني في ديوانه :

أتاك بي الله الذي فوق من ترى — وخير ومعروف عليك دليل

(٢) أبو محمد المذكور متوفيات ٣٨٥ وقدأفاد التبريزي من شرحه لأبيات اصلاح المنطق •

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بلّغت سماعاً منه ، وكتب محمد بن حمزة)

قلت : هذا الرجل الذي هو محمد بن حمزة يعرف بابن الأكفاني من أهل دمشق ، وكان من أصحاب الحديث .]

فالذي وجد هذا الخبر ونقله وعرف بمحمد بن حمزة ناسخ مجهول ، ولذا فلا نثق بتعريفه أحسن الوثوق ، فقد خلط ما بين محمد بن حمزة المعروف بالموازيني وبين ابن الأكفاني الذي هو أحد أساتذته . فقد قال السبكي[1] : « محمد بن حمزة بن علي بن الحسن بن الموازيني ، أبو المعالي ابن الشيخ أبي الحسن السلمي ، المعدّل ، تفقه على جمال الاسلام ، وسمع .... بدمشق من هبة الله بن الأكفاني .... مات في جمادى الآخرة سنة ٥٦٥ » .

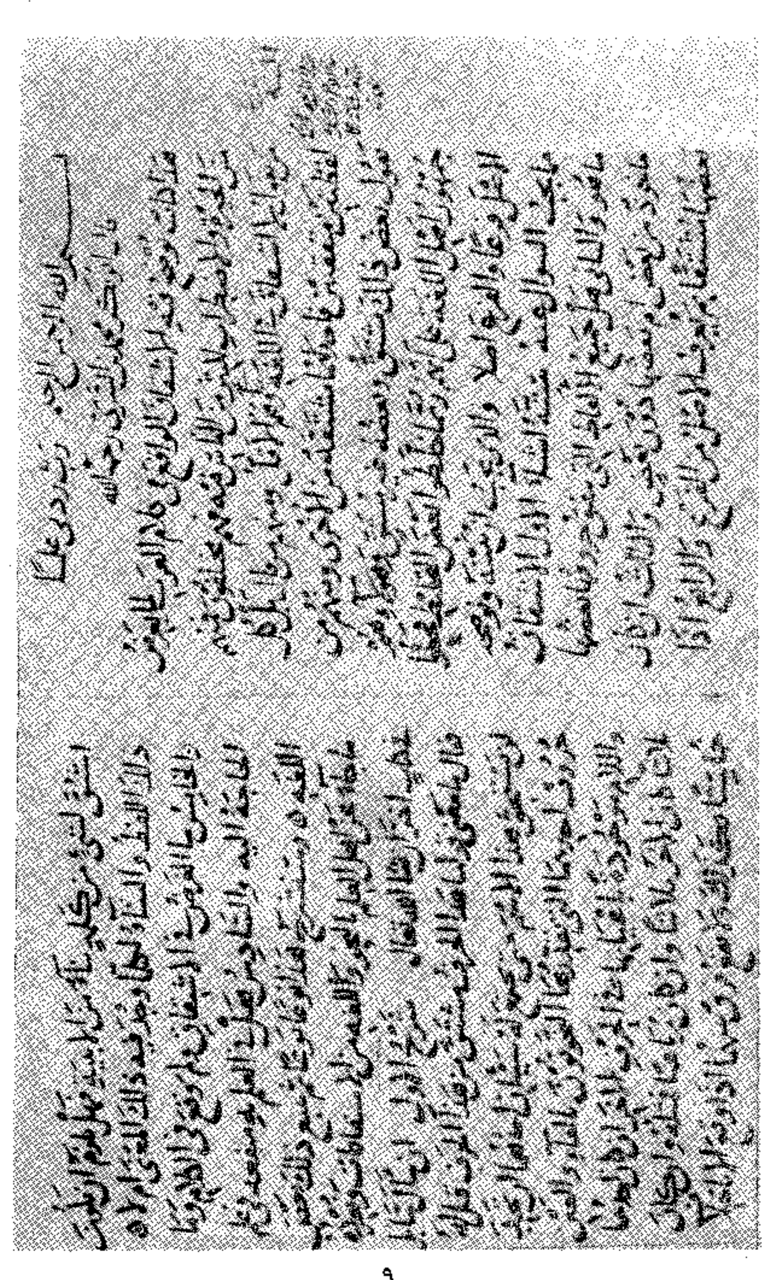
فقد خلط الناسخ ما بين التلميذ محمد بن حمزة وبين أستاذه هبة الله ابن الأكفاني ، وقد نص السبكي على أنه تفقه على جمال الاسلام ، وهو علي بن المسلّم المذكور في أول الخبر والمتوفى سنة ٥٣٣ .

ومحمد بن أسعد بن عبد الكريم الثقفي نقل كل ذلك كما شاهده ، ولم نعثر على ترجمة للثقفي هذا ، غير أنا وجدنا عددا من الرجال المشتغلين بالحديث يدعى كل منهم بالثقفي ، كانوا من سكان دمشق ما بين القرنين السادس والثامن ، منهم أسعد بن أحمد بن أبي غانم الثقفي الاصبهاني ، وأخوه زاهر اللذان سمعا مسند أبي يعلى من أبي عبد الله الخلال ، وسمع هو من جعفر بن عبد الله الثقفي المتوفى[2] سنة ٥٦٨ .

---

١ – طبقات الشافعية ٤/٦٨ .
٢ – شذرات الذهب ٤/٣٣٤ .

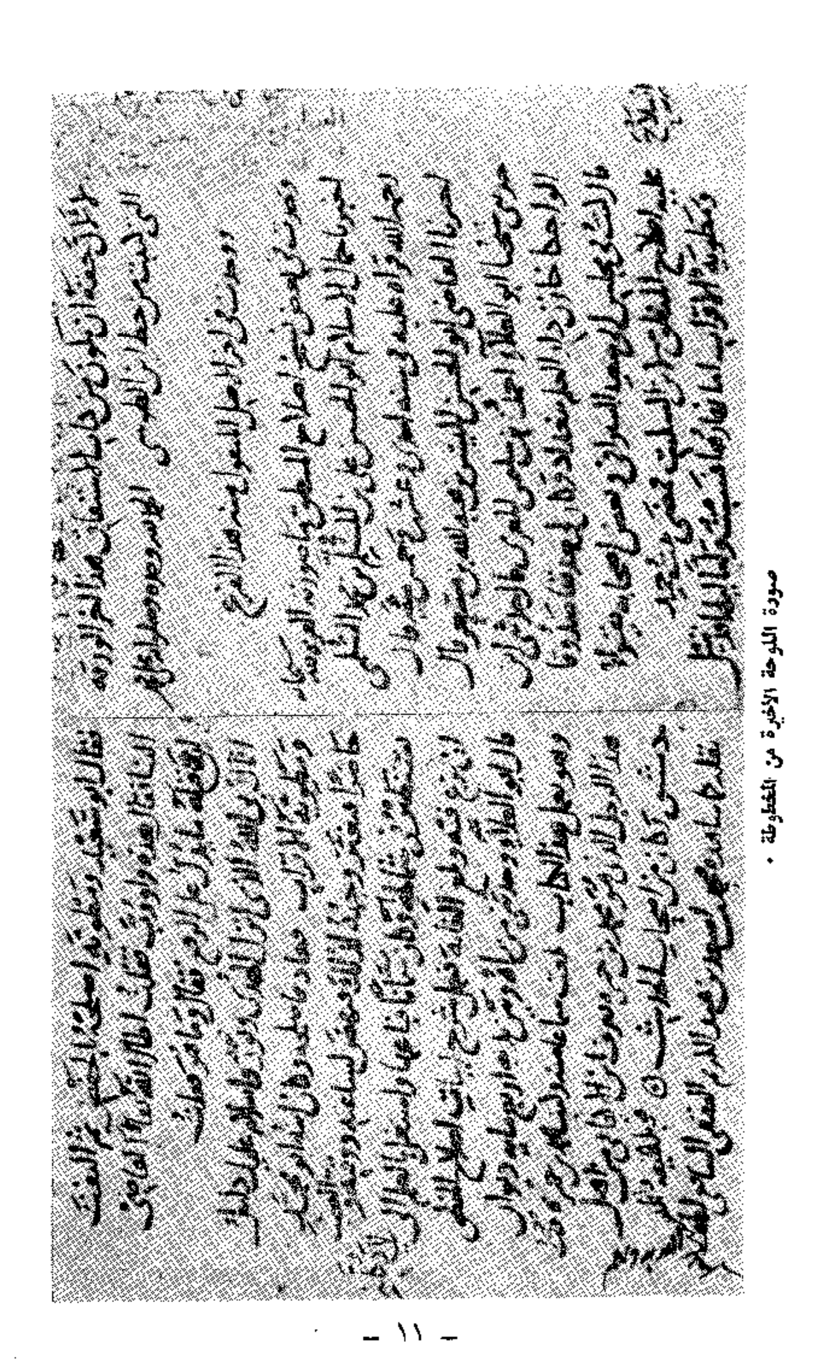
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com



صورة اللوحة الأولى من المخطوطة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com



صورة اللوحة الأخيرة من المخطوطة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المؤلف[1]

هو أبو بكر محمد بن السري ، كان من أحدث تلاميذ المبرد سناً ، مع ذكائه وحدة ذهنه ، عكف على دروس أستاذه متزودا بكل ما عنده من أزواد نحوية ولغوية • وعني بجانب ذلك بدراسة المنطق والموسيقى ، وتحول بعد موت المبرد إلى حلقات الزجاج يعب منها وينهل ، ثم استقل عنه بحلقة كان يؤمها كثير في مقدمتهم السيرافي ، وأبو علي الفارسي ، وعليه قرأ كتاب سيبويه •

كان يعني عناية واسعة بعلل النحو ومقاييسه ، وفيهما صنف كتاب الأصول الكبير ، انتزعه من كتاب سيبويه وأضاف إليه إضافات بارعة ، ويقال : إنه جعله تقاسيم على طريقة المناطقة ، ولم يكتف فيه بآراء سيبويه ، فقد ضم إليه كثيراً من آراء الأخفش الأوسط والكوفيين موازناً ومقارناً •

وقال له أحد تلاميذه وهو يلقي بعض فصول هذا الكتاب : إنه أحسن من كتاب المقتضب للمبرد أستاذه ، فبادره بقوله : لا تقل هذا فانما استفدنا ما استفدناه من صاحب المقتضب ، وأنشد :

ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا
بكاها ، فقلت : الفضل للمتقدم

وكان يحسن نظم الشعر وإنشاد المأثور منه في الأوقات والمواقف المناسبة • وكانت فيه دقة حس ورقة شعور • ويقال : إنه جاءه يوما بنبي

(١) مأخوذ بتصرف من كتاب المدارس النحوية لشوقي ضيف •

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

له صغير ، فأظهر من العطف عليه ما جعل بعض جلسائه يسأله : أتحبه أيها الشيخ ؟

فقال متمثلا :

أحبـــــه حب الشحيـح مـالــه
قـــد كـــان ذاق الفقر ثـــم نالـــه

وله وراء كتاب الأصول مصنفات نحوية مختلفة منها « مجمل الأصول» وكتاب الاشتقاق وشرح سيبويه وكتاب احتجـاج القـراء • وما زال يفيـد طلابه بعلمه الغزير حتى توفي سنة ٣١٦ للهجرة •

وكان يعنى بالقياس عناية شديدة ، جعلته يهاجم من يعتدون بالشـواذ والنوادر ، داعياً إلى إسقاطها ، كيلا يحـدث اضطراب في المقاييس النحوية والصرفية • وله آراء خاصة في النحو والصرف ، كثيرة تداولتها الكتب التي جاءت بعده •

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرسالة

ألف معظم العلماء المتقدمين في الاشتقاق ، وكان من أكثرهم حماسة له أبو إسحق إبراهيم بن السري الزجاج ، فقد كان لا يرى اتفاقا في اللفظ بين كلمتين إلا بحث عن علاقة معنوية تجمعهما ، وظن إحداهما مشتقة من الأخرى .

غير أن صاحبنا أبا بكر السراج كان أقرب منه إلى الاعتدال ، لأنه ذو عقلية رياضية أصولية ، فقد قالوا فيه : ما زال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج . وقد وضع في رسالته هذه أصولا للاشتقاق . فامتدحها المتقدمون من العلماء والمتأخرون ، فقال ابن جني رحمه الله[1] : « فهذا هو الاشتقاق الأصغر ، وقد قدم أبو بكر ـ رحمه الله ـ رسالته فيه بما أغنى عن إعادته ، لأن أبا بكر لم يأل فيه نصحا وإحكاما وصنعة وتأسيسا » .

وذكرها السيوطي[2] فقال : « هي أصح ما وضع في هذا الفن من علوم اللسان » وقد نسب المؤرخون هذه الرسالة إليه ، ونقل بعض المؤلفين عنها ، فذكرها ابن خلكان[3] وغيره في قائمة كتبه ، ونسبها إليه الحاج خليفة[4] .

وقد وضع السراج في مبحث الاشتقاق كتابين : الأول رسالة الاشتقاق ، وهو هذه التي نقدمها للقراء . أما الثاني فهو كتاب الاشتقاق . فالرسالة

(١) الخصائص ٢/١٣٤ .
(٢) المزهر ١/١٨٧ .
(٣) وفيات الاعيان ١/٥٠٣ .
(٤) كشف الظنون ٢/٢٦٢ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يجيب فيها على أسئلة ستة حول الاشتقاق ، ويضع فيهـا بعض الأبـــواب المتعلقة بذلك • أما كتاب الاشتقاق فقد ذكره في مقدمة هــذه الرسالة حيث قال : « ثم نتبع ذلك بعض ما جاء عن أهل العلم بالنحو واللغة من الاشتقاقات ونفرده في كتاب آخر » وقد ذكر في نهايتها أنه نظمه على حروف المعجم كما فعل في كتاب التهذيب •

ويرجح أن يكون تأليف هذه الرسالة في إحدى السنوات الخمس الأخيرة من حياته • فقد ذكر إبراهيم الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ وترحم عليه ، ومعلوم أن المؤلف قد توفي سنة ٣١٦ هـ ، إلا أن يكون الترحم زيادة من الناسخ • ومما يشد أزرنا في هذا الترجيح أن رسالته هذه تنم عن نضج ورؤية علمية شديدة الوضوح ، مما يدفعنا الى توكيد ما رأيناه •

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاشتقاق

لعل أقدم استعمال لهذه اللفظة بمعناها الاصطلاحي قول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم على لسان الحق جل وعلا في الحديث القدسي : « أنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمي »[1].

وقد بحث المتقدمون في هذا الفن ، واستقر عندهم في النهاية على أنواع ، يشملها هذا الحد ، وهو :

الاشتقاق : نزع لفظ من آخر ، بشرط مناسبتها معنى وتركيبا ، ومغايرتها في الصيغة [2] .

وأول هذه الأنواع الاشتقاق الصغير : وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف وترتيبها ، كأن تشتق من المصدر « الضرب » مضارعاً وماضياً وأمراً ثم اسم فاعل فمفعول فصفة مشبهة . . . إلى آخر المشتقات العشر . وهذا ما أشبعه العلماء بحثاً في علم التصريف .

ثم الاشتقاق الكبير : وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والمعنى دون الترتيب ، كما في «جذب» و «جبذ» فهما بمعنى واحد . ورأي ابن جني رحمه الله أن التقليبات الستة للكلمة الواحدة يجمع بينها معنى ، وما شذ عن أن يدخل في هذا المعنى ، رد إليه بالصنعة ولطف التأويل .

والاشتقاق الأكبر : أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج ، نحو

---

١ — البخاري في الأدب المفرد ص ٣٤ الحديث ٥٣ .

٢ — أخذ هذا التعريف بالاشتقاق وأنواعه من كتاب التعريفات المنسوب للجرجاني . وقد زدنا عليه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

« نهق » و « نغق » فمعاني هـــذه الألفاظ متقاربة ، إذ كل منها يدل على صوت منكر ، ولا اختلاف بينها إلا بالحرف الثاني ، وهو حلقي في كليهما .

والاشتقاق الكبار : هو أن يؤخذ لفظ مركبا من بعض حروف عبارة ما . وكثير من العلماء يـــدعونه بالنحت ، ومنه « حوقل » إذا قال : لاحول ولا قوة إلا بالله . و « بسمل » إذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم . وبعضهم يذهب إلى أبعد من هذا فيقول : إن « بعثر » مشتق نحتا من « بعث و أثار » .

هذا موجز عن الاشتقاق كما استقر ، غير أن القدماء كانوا في خلاف حوله قبل أن يستقر ، فكان منهم فريق ينفي وجوده في اللغة ، وفريق يقول : إن كل لفظتين بينهما اتفاق ما فبينهما علاقة معنوية . والجمهور على أن في اللغة ألفاظاً متقاربة لفظاً متقاربة معنى ، ومنهـا ماهو متقارب في اللفظ متفارق في المعنى . ومن هؤلاء أبو بكر بن السري السراج ، الذي ألف كتاباً في اشتقاق الأسماء وأبنيتها وموازينها سماه « التهذيب » وألف هـذه الرسالة في الاشتقاق . وكتاباً آخر في الاشتقاق ذكره فيها ولم يصل إلينا علمه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

رب زدني علما

قال أبو بكر محمد بن السري رحمه الله :

هذا كتاب نوضح فيه الاشتقاق الواقع في كلام العرب لما يعرض من الحيرة والاضطراب لكثير من الناس فيه ، فهم مختلفون ، فمنهم من يقول : لا اشتقاق في اللغة البتة . وهم الأقل . ومنهم من قال : بل كل لفظتين متفقتين فإحداهما مشتقة من الأخرى [1] . ومنهم من يقول : بعض ذلك مشتق وبعضه غير مشتق. وهؤلاء هم جمهور أهل اللغة . على أنهم ربما خلطوا بعض التخليط ، فجعلوا الأصل فرعاً والفرع أصلاً . والذي يجب أن نبينه ونوضحه مما يجب السؤال عنه ستة أشياء :

الأول : الاشتقاق ماهو ؟

والثاني : هل جميع الألفاظ التي تتفق حروفها بعضها مأخوذ من بعض ، أم بعضها دون بعض ؟

والثالث : إن كان بعضها مشتقاً فبم [2] يعرف الأصل من الفرع ؟

والرابع : إذا اشتق لشيء من كلمة بناء من الأبنية ، فهل يلزم أن يكون ذلك اللفظ والبناء لكل ما وجد فيه ذلك المعنى أم لا ؟

والخامس : ماالغرض في الاشتقاق ؟ ولم وقع في الكلام ؟ وما الحاجة اليه ؟

والسادس : هل في العلم به منفعة في علم اللغة ؟

وسنشرح هذا نوعاً نوعاً ، ثم نتبع ذلك بعض ماجاء عن أهل العلم بالنحو واللغة من الاشتقاقات ، ونفرده في كتاب آخر إن شاء الله تعالى .

---

١ — رأس هؤلاء ابراهيم بن السري الزجاج .
٢ — في الاصل « بم » والصحيح ماأثبتناه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شرح الأول : إن سأل سائل فقال : مامعنى قولنا : هذا الحرف [1] مشتق من هذا الحرف ؟ قيل له : لن يستحق هذا الاسم حتى يجتمع له شيئان ، أحدهما : أن تجد حروف أحدهما التي يقدرها النحويون بالفاء والعين واللام موجودة بأعيانها في الحرف الآخر ، إن كان أحدهما ثلاثياً كان الآخر ثلاثياً ، وإن كان رباعياً فمثله ، وإن كان خماسياً فكذلك ، ولا يقع فرق بينهما - إذا وقع - إلا باختلاف الحركات أو بالزوائد ، فيكون البناء غير البناء والأصول واحدة [2] . ونضرب لذلك مثلاً مايتخذه الناس من الذهب كالخاتم والحلقة وغير ذلك ، فالصور مختلفة والجنس واحد . وهذا لايفهمه من لايحسن التصريف ، ولا ينبغي أن يتعرض له ، فيخلط الزائد بالأصلي ، ويخرج الشيء من جنسه .

والآخر أن يشاركه في معنى دون معنى ، فإن لم يجتمعا البتة فلا اشتقاق ، لأن كل واحد غريب من الآخر ، وإن لم يختلفا فلا اشتقاق أيضاً ، لأن هذا هو هذا . وسأذكر لك باباً تسبر [3] به اللفظين إذا أردت أن تعلم هل معناهما سواء أم بينهما فرق اتفق لفظاهما أم اختلفا ؟ إن شاء الله تعالى .

---

١ - الحرف في اللغة : الجانب . وهنا يريد المؤلف بالحرف الكلمة لا الحرف بمعناه الاصطلاحي .

٢ - هذا مايسمونه بالاشتقاق الصغير أو علم الصرف .

٣ - تسبر : تختبر .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شرح الثاني : إن سأل سائل فقال : هل جميع الألفاظ التي تتفق حروفها بعضها مأخوذ من بعض أم بعضها دون بعض ؟ قيل له : الذي يوجبه النظر [1] على واضع كل لغة أن يخص كل معنى بلفظ ، لأن الأسماء إنما جعلت لتدل على المعاني فحقها أن تختلف كاختلاف المعاني ، ومحال أن يصطلح أهل اللغة على مايلبس دون ما يوضح . وهذا ادعاء من ادعى أنه ليس في لغة العرب لفظتان متفقتان في الحروف إلا لمعنى واحد . لكنه أغفل أن الحي أو القبيلة ربما انفرد القوم منهم بلغة ليس سائر العرب عليها ، فتوافق اللفظ في لغة قوم وهم يريدون معنى [مع] [2] لفظ آخر من لغة آخرين وهم يريدون معنى آخر ، ثم ربما اختلطت اللغات فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء ، وهؤلاء لغة هؤلاء . فأصل اللغة قد وضعت على بيان وإخلاص [3] لكل معنى لفظاً ينفرد به ، إلا أنه دخل اللبس من حيث لم يقصد . والله أعلم .

وقد تتعدى العرب أيضاً لغتها إلى لغة العجم ، فتستعمل الشيء منها [4] ، فتعربه وتشبهه بألفاظها . فكما لايجوز أن يكون ذا مشتقاً من كلامها ، كذلك إذا اختلفت لغة القبيلتين في معنى لم يجز أن يكون بين أحدهما والآخر نسبة . فلهذا ينبغي أن يكون غير ممتنع أن يتفق في اللغة لفظان ويتباعد المعنيان . ويقوي هذا أيضاً أنه يعرض لأهل اللغة الواحدة أن يسموا ويصفوا أشياء بأسباب ويكون لها أخبار ، فيجوز أن تبلغنا ويجوز ألا تبلغنا ، فتكون كالأمثال التي لاتعرف أسبابها كلها .

---

١ ـ النظر : التفكير والبحث .
٢ ـ زيادة لتقويم النص ليست في الاصل .
٣ ـ البيان : الابانة والإخلاص : أن يخلص اللفظ لمعنى واحد .
٤ ـ في الأصل « منه » .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد كان أحد الحذاق بالنحو [1] يذكر أنه ليس في لغة العرب لفظتان تتفقان في الأصول إلا لمعنى يجمعهما ، ويتعسف ذلك غاية التعسف . فسألته فقلت له : أخبرني عن قولهم « رفع عقيرته » : إذا رفع صوته بالغناء ، أليس قد جاءنا الخبر بأن أصله أن رجلا عقرت رجله ، فكان ينوح عليها ، فقيل بعد ذلك لمن رفع صوته مترنماً « قد رفع عقيرته » ؟ قال : بلى .

قلت : فلو لم يبلغنا الخبر هل كان يجوز أن يشتق للعقيرة معنى من الصوت؟ قال : لا .

فقلت له : فما تنكر أن تجيء ألفاظ استعملت بقصص لم تبلغنا ، فلا يجوز أن يعرف اشتقاقها .

فقال : ماأدفع ذلك .

وقد كان رحمه الله يصيب في كثير من ذلك لحذقه وعلمه بتصاريف الكلام.

قال سيبويه في باب مايكون الشيء غالباً عليه اسم يكون لكل ما كان من أمته [2] أو كان في صفته من الأسماء التي يدخلها الألف واللام ، قال [3]: (كل شيء جاء قد لزمه الألف واللام فهو بهذه المنزلة ، فإن كان عربياً [4] نعرفه ولا نعرف الذي اشتق منه ، فإنما ذلك لأنا جهلنا ماعلم غيرنا ، أو يكون الآخر لم يصل إليه علم وصل إلى الأول المسمي [5]) .

---

١ — هذا الحاذق هو ابراهيم بن السري الزجاج . راجع المزهر ١/٣٥٤ ومعجم الأدباء ١/١٤٤ والممتع لابن عصفور ١/٤١ والخصائص ١/١٢ و ٦٦ و ٢٤٨ ولد ٢٤١ هـ وتوفي ٣١١ وقد ذكر المؤرخون أن له كتاباً في الاشتقاق .

٢ — أمته : جنسه .

٣ — قاله في الكتاب ١/٢٦٨ .

٤ — في الأصل « غريباً » والتصحيح من الكتاب .

٥ — في الاصل « المسمى » والتصحيح من الكتاب .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شرح الثالث : إن سأل سائل فقال : إذا كانت ألفاظ بعضها مشتق من بعض فبم يعرف الأصل من الفرع ؟ قيل : النكرة : الذي يكون لكل واحد من الجنس . فإن أردت الجنس كله أدخلت الألف واللام ، أو جمعت وأدخلت الألف واللام (١) . هي (٢) الأصول والأوائل ، ولذلك قال سيبويه (٣) : (النكرة أول ثم يدخل عليها ماتعرف به) وذلك نحو قولهم : شيء وجسم وحمار ورجل وفرس وأسد وحركة وضرب وقتل وأكل ونوم وسواد وبياض ، فكل ما كان من الأسماء أعم فهو من الاشتقاق أبعد ، فهذه لايجوز أن تكون مشتقة من شيء لأنها أوائل وعامة ، ولا يجوز [أن] (٤) يؤخذ الأعم من الأخص (٥) .

وأما ما لايجوز أن يكون إلا مشتقاً من الكلام : فالصفات كلها والأفعال : أعني مايسميه النحويون فعلاً (٦) ، فجميع ذلك مشتق من المصادر وما أشبهها من الأعراض فالأجناس . والنكرات هي المسميات الأول (٧) .

---

١ - وهو كقولك « انسان » فهي نكرة اذا أدخلت عليها الألف التي للاستغراق فصارت «الإنسان» فسوف تشمل جميع أفراد الجنس . ومثلها اذا قلت « الأناسي » فمثل هذه الكلمات قبل التعريف والجمع هي الأصول التي يشتق منها ، وقد وضعها صاحب اللغة قبلا .

٢ - أي النكرات .

٣ - قاله في الكتاب ١/٦ .

٤ - زيادة منا لتقويم النص ليست في الاصل .

٥ - وانما يؤخذ الأخص من الأعم أي المعرفة من النكرة . هذا من حيث المنطق ، وأما من حيث الواقع فالنكرة معنى متصور لواحد من جنس ، ولا يتم تصوره الا بعد رؤية عدة معارف محسوسة من جنسه .

٦ - أي الماضي والمضارع والأمر .

٧ - ذكر ابن جني في الخصائص ٢/٣٠ - ٣١ عن أبي علي الفارسي أن الاسم أسبق من الفعل من حيث الاعتبار ، لامن حيث الزمن ، فيجوز أن يكونوا (أي العرب) قدموا الاسم قبل الفعل ، ويجوز أن يكونوا قدموا الفعل قبل الاسم ، وكذلك الحرف . وقال : هذا يضيق الطريق على أبي اسحق (أي الزجاج) وأبي بكر (أي المؤلف) في اختلافهما .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واشتقاق الأفعال من الأسماء ظاهر غير خفي ، وذلك نحو : ضرب ويضرب ويحمر ويصفر ويتحرك . والصفات كذلك نحـــو : ضارب وأحمر ومتحرك . والفعل متضمن معنى المصدر وزمان ، ففارقه بالزمان ووافقه في غير ذلك وكذلك شرط المشتق . وكذلك ضارب وأحمر ، لاتقول ذلك إلا وقـد انضم إلى الحمرة معنى جسم ، كما انضم إلى الضرب معنى زمان .

فأما الأسماء الأعلام المعارف العربيـة ، فلا تخلو أن تكون منقولة من نكرة ، أو مشتقة منها ، فالمنقول نحو بكر وجعفر وخالد وقاسم [1] وينقل من سائر النكرات . وأما المشتق فنحو « عمر » و « قثم » [2] لم ينقل هـذا من شيء بل اشتق ، وكذلك « عثمان » وكل اسم لم تجـــده منقولا بلفظه من النكرة إلى المعرفة فهو مشتق . على هـذين الضربين جاءت المعارف . ويجوز عنـدي أن يخترع المسمي اسماً لم يسمعه ! وأن يسمي بالاسم الأعجمي . وباب التسمية غير محظور على أحد .

واعلم أنه متى تجاذب لفظاً واحداً جنسان ، فكان أحد الجنسين جسماً والآخر عرضاً ، فالأولى بأن تجعـل الأصل الاسم . وذلك نحو قولهم « النبت والنبات » وقالوا « أنبت ينبت نباتاً » فإنما ينبغي أن تجعـــل « أنبت ينبت » مشتقاً من النبت . لأن العرب قد تشتق أفعالاً من أسماء غير مصادر نحو قولهـم « استحجر الطين » و « استلحموا » إنما ذلك مأخوذ من اللحم والحجر . وكذلك «استنوق الجمل » و « ترجلت المرأة » وهذا أكثر من أن أحصيه لك .

---

١ — أي المنقول من النكرة ، فبالعلمية تعرف .

٢ — معدولان عن « عامر » و « قاثم » والقاثم المعطي .

فهذا الضرب [1] إنما يجيء المصدر بعد استعمال الفعل . ويدلك على ذلك أن هذه المصادر منها مايدخلها ألف الوصل ، وألف الوصل تخص الأفعال ، فإنما جرت هذه المصادر على أفعالها ، لأن هذه الزوائد دخلت على الفعل لمعنى ، فلم يكن بد من إجراء المصدر واسم الفاعل عليها . وذلك نحو قولك : استحجر استحجاراً وهو مستحجر ، واستنوق استنواقاً وهو مستنوق ، وترجلت المرأة ترجلاً وهي مترجلة . ولو قال قائل : إن « استحجر » مأخوذ من الاستحجار ، والاستحجار مشتق من حجر ، ما كان ذلك خطأ ، وكان على القياس .

وقد يجوز عندي أن يسمى الشيء بفعله ويغلب عليه ، كما فعل ذلك في « صاحب » و « والد » فعلى ذا يحتمل أن يكون النبات سمي بفعله ، والأولى مابدأنا به .

واعلم أن الأشياء المصنوعة كالقدر والسقاء وما أشبه ذلك ، إذا ألبست عليك بشيء من المخلوق وليس من صنعة الناس ، فاجعل الأصل لما هو خلقة ، فإن المصنوع أولى بالاشتقاق . وكذلك إن اجتمع شيء من هذه المعمولات مع شيء من المصادر فالمصدر الأول . فالسقاء مأخوذ من السقي ، والمكحلة أخذت من الكحل ، ومخدة مشتقة من الخد ، لأن الخد يوضع عليها .

---

١ — الضرب : النوع .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شرح الرابع : إن قال قائل : إذا اشتق لشيء من كلمة بناء من الأبنية[1] ، فهل يلزم أن يكون ذلك اللفظ والبناء لكل ماوجد فيه ذلك المعنى أم لا ؟

الجواب في ذلك : أنه يجب أن يفرّق بين الأبنية إذا اشتق شيء من شيء ، ليكون أوضح ، وإلا خرج الكلام إلى اللبس . وليس كل مايشارك شيئاً في معنى فلا بد أن يشتق له من لفظه ويصاغ له بناء . وإنما ينظر إلى ما استعملت العرب من ذلك ، فيستعمل ويوقف عنده ، ويكف عما سوى ذلك ، وقد أحكم هذا المعنى سيبويه - رحمه الله - وأجاده ، فقال[2] : (وأما الدبران[3] والسماك[4] والعيوق[5] وهذا النحو ، فإنما يلزم الألف واللام من قبل أنه عندهم الشيء بعينه . فإن قال قائل : أيقال لكل شيء صار خلف شيء : « دبران » ولكل شيء عاق عن شيء : « عيوق » ولكل شيء سمك وارتفع « سماك » ؟ فإنك قائل له : لا .

ولكن هذا بمنزلة « العدل » و « العديل » فالعديل : ماعادلك من الناس والعدل : لايكون إلا للمتاع . ولكنهم فرقوا بين البنائين ليفصلوا بين المتاع وغيره . ومثل ذلك بناء حصين وامرأة حصان ، فرقوا بين البناء والمرأة ، فإنما[6] أرادوا أن يخبروا أن البناء محرز لمن لجأ إليه ، وأن المرأة[7] محرزة لفرجها . ومثل

---

١ - في الأصل « هل يجب - اذا اشتق شيء من كلمة - بناء من الابنية » وقد أهملناه لما فيه من ركاكة . وصححناه بالرجوع الى نص السؤال الرابع في ص ١٩ .

٢ - هذا النص في كتاب سيبويه ١/٢٦٧ - ٢٦٨

٣ - نجم يقال له التابع أو التويبع لانه يتبع الثريا وهو بينها وبين الجوزاء

٤ - هناك سماكان أعزل ورامح وكلاهما نجم نير في السماء .

٥ - كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال ويطلع قبل الجوزاء وسمي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا .

٦ - في الاصل « وانما » وقد أثبتنا مافي سيبويه .

٧ - في الكتاب « والمرأة » بحذف « أن »

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلك الرزين من الحجارة والحديد ، والمرأة رزان ، فرقوا بين ما يحمل وبين ماثقل في مجلسه فلم يخف . وهذا أكثر من أن أصفه لك في كلام العرب . فقد يكون الاسمان مشتقين من شيء والمعنى فيهما واحد ، وبناؤهما مختلف ، فيكون أحد البنائين مختصاً به شيء دون شيء ليفرق بينهما. فكذلك[1] هذه النجوم اختصت بهذه الأبنية .) فهذا كلام سيبويه ومذهبه ، وهو الصواب الذي لامذهب عنه .

---

١ — في الاصل « وكذلك » وقد أثبتنا ما في الكتاب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شرح الخامس : ما الغرض في الاشتقاق ؟ ولم وقع في الكلام ؟ وما الحاجة إليه ؟ (١)

الغرض في الاشتقاق أنه به اتسع الكلام ، وتسلط على القوافي والسجع والخطب ، وتصرف في دقيق المعاني ، وقد بان بعض ذلك . ولو جمدت المصادر وارتفع الاشتقاق في كل الكلام لم يوجد في الكلام صفة لموصوف ولا فعل لفاعل . وفضل لغة العرب على سائر اللغات بهذه التصاريف وكثرتها ، وأن بالحركة من الحركات ،التي هي الضمة والفتحة والكسرة،وبالحرف يفرق بين معان لولا هذه الأبنية لاحتيج إلى كلام كثير ،ألا ترى أنك قد فرقت بقولك«ضَرَبَ» بينه وبين معنى الضرب بحركة ، فنابت عن ذكر الزمان وعن أنه فعل يقتضي فاعلا . وكذلك إذا سمعت « حصين » وحصان » فرق لك البناء ان بين المرادين. وهذا أعظم وأهم وأكثر من أن أعدده ، ويكفي التنبيه عليه ، فإن التأمل يوضحه إن شاء الله .

وأما ماذكرته لك أن الاشتقاق اتسع في الكلام وقوي به الشاعر على القوافي ، فلو تفقدت الأراجيز خاصة لعلمت غناء الاشتقاق واتساع القوم به .وفي كل الشعر لن تعدم بعض ذلك ، لأنك ربما وجدت الشاعر من القدماء الفصحاء يحوجه الوزن إلى قلب البناء ، أو يحتاج إلى المعنى فيشتق له لفظاً يلتئم به شعره . ولهذا ماوقعت الزوائد في كلام العرب لغير معنى مستفاد . من ذلك قول الأعشى :

(رمى بك في أخراهم تركك العنى) وفضّل أقوام عليك مراهصا (١)

اشتقه الأعشى ولم يجيء في شعر غيره .

---

١ ـ المراهص : جمع مرهصة ، وهي الدرجة والرتبة . وقد أخذت صدر البيت من الديوان ولسان العرب .

هذا مذهب أبي العباس محمد بن يزيد المبرد رحمه الله . وجميع النحويين إذا أرادوا أن يعلموا الزائد من الأصل رجعوا إلى الاشتقاق . وقد يعرض للناظر في الاشتقاق أسباب تشكل عليه ، فينبغي أن يحترس منها ، لئلا يضع الشيء غير موضعه . وسأفرد لهذا أيضاً باباً إن شاء الله تعالى .

* * *

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شرح السادس : هل في العلم بالاشتقاق منفعة لمن أحب علم لغة العرب؟

الجواب في ذلك أن المنفعة عظيمة فيه لأن من تعاطى علمه سهل عليه حفظ كثير من اللغة ، لأن أكثر الكلام بعضه من بعض ، فإذا مرت ألفاظ منتشرة بأبنية مختلفة جمعها وجعل[1] ذاك رباطاً لها ، فلم تعجزه [2] وحفظ الكثير بالقليل . ومن المنفعة أيضاً به (أنه ربما سمع العالم الكلمة لا يعرفها من أجل بنائها وصيغتها ، ويعرف ما يساوي حروفها ، فيطلب لها مخرجاً منه ، فكثيراً ما يظفر . وعلى هذا سائر العلماء في تفسير الأشعار وكلام العرب .) [3] ومن ذلك أنه متى روى بعض الرواة حرفاً لا تعرفه بذلك البناء ، فرده إلى ما تشتقه منه ، وثق بصحة الرواية والأمن التصحيف.

تمت

(ر . ١ . ٢ ، ١٠ ـ ١٤)

---

١ ـ في الاصل « يجمعها جعل » وقد أبدلناه بما هو أقوم .

٢ ـ ورد هذا في الخصائص ١ / ٣٦٩

٣ ـ ما بين القوسين نقله ابن عصفور في الممتع .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بما يجب على

باب مايجب على الناظر في الاشتقاق أن يتوقاه ويحترس منه .

فمما ينبغي أن يحذره غاية الحذر أن يشتق من لغة العرب لشيء قد أخذ من لغة العجم ، فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت[1] . وهنا حال أخرى ؛ قد يعرض في اللغة أنه يجوز أن يشتق من لفظ شيء لشيء لمعنى وفق بينهما ، ثم يشتق من الثاني لشيء آخر ، لمعنى يوافق فيه الثاني الثالث والثالث غير موافق للأول ، وإنما عم الثلاثة لفظ واحد بتوسط الثاني.

وفي مثل هذا قال الخليل رحمه الله : الفروع متى قيست على الفروع خرجت عن الأصول ، ومتى ردت الفروع إلى الأصل الأول لم تتباعد ، ومثال ذلك : امرأة رزان ، مشتق من الرزانة والثقل ، لأنها لاتبرح مجلسها ؛ فلو اشتققت من هذا مايشبه المرأة في حياتها ، فجعلت له لفظا منه لبعد من الرزانة ، لأن المرأة قد تكون حيية وهي عمول خدوم كثيرة الحركة . فمتى رأيت لفظاً يتفق مع لفظ ويبعد في المعنى فاطلب له متوسطاً ، ولا تجسرن على الحكم حتى يصح لك .

وقد يجيء منه شيء على سبيل التفاؤل : نحو « سليم » للديغ ، و «مفازة» للمهلكة . وهذه أضداد تفاؤل للشيء بضده . ويجيء نحو تأثم وتحوب في الأفعال فمعنى تأثم : ترك الإثم ، وتحوب : ترك الحوب ، وكان القياس أن يكون تأثم إذا أتى الإثم ، وتحوب إذا أتى الحوب ، كما تقول : تزين إذا استعمل الزينة ، وتعلم إذا أخذ من العلم نصيبا . ومنه أن تجيء اللفظة يراد بها الحكاية ، فهذا الضرب لايجوز أن يكون مشتقا وذلك نحو « بأبأ الصبي » إذا قال له[2] : بابا ، وكذلك « غاق[3] » وما أشبه .

١ـ نقله السيوطي في المزهر ١ / ٢٨٧

٢ – أي اذا قال لوالده .

٣ – غاق : اسم صوت الغراب ، ويقصد ما أشبهه من أسماء الاصوات .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومما ينبغي أن يتفقد الحروف المبدلة ، كالتاء المبدلة من واو وما أشبه ذلك . فإن ذهب يطلب ما أصله الواو فيما أصله التاء لم يجده ، وإن أشبه عليه ركب الخطأ [1] . وكذلك سائر الحروف التي يبدل بعضها من بعض ويدغم بعضها في بعض . ومن ذلك أن يكون للشيء خبر يعرف به ومن أجله عبر عنه بذلك اللفظ ، فإن حملته على الاشتقاق كنت قد نسبت الشيء إلى ماليس منه ، وذلك نحو قولهم « الأحسب » : الذي فيه حمرة إلى السواد ، وأصله أن قوماً حسبوه أحمر وقوماً حسبوه أصهب ، قاله [2] العجاج في القصيدة البائية[3] .

ومما ينبغي أن يحذر منه القلب ، لئلا يشتق مقلوباً من غير مقلوب ، فيشتق « قسياً » من « قسا » وإنما هو من القوس [4] .

واعلم أنه قد تقدم قولنا : إنه يجب على واضع كل لغة أن يفرق بين الأسماء إذا اختلفت المعاني ، وأن الذي يعرض في اللغات من سوى ذلك إنما هو بغير قصد ، وأنه لدخول لغة في لغة ، فنقول : إن المعنى إذا ترادفت عليه أسماء مختلفة ليس كالمعنى اذا اختلف واتفق اللفظ ، من قبل أنه قد يجوز أن يكون للمعنى الواحد اسمان يعرف بكل واحد منهما بعد أن لا يشركه في شيء منهما معنى آخر . وبعد ذلك فالأولى لواضع كل لغة أن يكتفي بالاسم الواحد للمعنى الواحد .

---

١ - كأن يطلب « تقي » في تقى وهي من « وقى »

٢ - في الاصل « قال » وما أثبتناه أصح .

٣ - لم يوجد في ديوان العجاج ، ولكن في ديوان امرىء القيس هذا البيت

أياهند لا تنكحي بوهة   عليه عقيقته أحسبا .

٤ - « قسي » مقلوب « قووس » فقدمت اللام في موضع العين فصار « قسوو » فقلبت الواو الثانية ياء لوقوعها طرفا ، وجعلت الواو الاولى ياء لاجتماعها مع الياء وسبق أحداهما بالسكون ، وكسرت السين لمناسبة الياء ، وكسرت القاف لعسر الانتقال من ضم الى كسر .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد حكي لي عن أحمد بن يحيى [1] أنه كان يقول : لايجوز أن يختلف اللفظ والمعنى واحد . وهو في هذا القول أبعد من [2] قال : لايجوز أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى . ولكنا نقول : يجوز أن تكون لغات قد تداخلت ،وقد يجوز أن يكون وقع هذا الاتساع ليقع في السجع والقوافي ، ألا ترى أن الشاعر إذا كان في قافية سينية استعمل « جلس » فإن جعلها دالية قال : « قعد »

---

١ ـ هو المعروف بثعلب وقد توفي سنة ٢٩١ هـ

٢ ـ يقصد ابراهيم الزجاج المتوفى سنة ٣١١ هـ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذكر مزج العرب لحروف المعجم وما يأتلف منها ومالا يأتلف .

إعلم أنه إذا تباعد مخرج الحروف حسن التأليف ، وإذا تقارب قبح . فأما مايأتلف من حروف الحلق ، وهي الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين ، هذه الأحرف الستة لايأتلفن بأنفسهن إلا في أماكن قليلة ، فالهمزة مع الهاء والحاء والخاء إذا كانت الهمزة مبتدأة ، فاذا أخرت الهمزة لم تأتلف [1] . فأما الهمزة المبتدأة فمثل « أخ » و « أهل » و « أحد » وتأتلف العين مع الهاء إذا كانت العين مبتدأة مثل « عهد » فإذا جعلت الهاء قبل العين لم تأتلف . والخاء مع العين تأتلفان مثل « ينخع » و « النخع [2] » وإذا جاوزت ماذكرت لك لم يأتلف حرفان من حروف الحلق إلا بحاجز بينهما مثل « عبء » فصلوا بين العين والهمزة بباء ، ومثل « حضأ النار [3] » فصلوا بين الحاء والهمزة بضاد ، ومثل « الغيهب » فصلوا بين الغين والهاء بياء ، ومثل « الخيعل [4] » فصلوا بين الخاء والعين بياء ، ومالم أبين لك فهو مثل مامثلت لك . فحق الحرفين إذا تقاربت مخارجها ألاتأتلف ، فمتى تألف منها شيء بدؤوا بالأقوى من الحرفين وأخروا الألين كما فعلوا بالورل [5] والوتد ، فبدؤوا بالتاء قبل الدال ، وبالراء قبل اللام . فإن أردت أن تعلم قوة التاء على الدال والراء على اللام فذق التاء والدال فإنك تجد التاء تنقطع بجرس قوي ، وتجد الدال تنقطع بجرس لين وكذلك الراء تنقطع [بجرس] [6] أقوى ، واللام تنقطع

---

١ ـ في الاصل « يأتلف »

٢ ـ ينخع : يرمي النخامة من أنفه . والنخع : أبو قبيلة من اليمن .

٣ ـ حضأت النار : التهبت . وحضأها يحضؤها فتحها لتلتهب وقيل أوقدها .

٤ ـ هو الفرو ، أو نوع من الثياب . قال الازهري : وقد تقلب فيقال « خيلع » وذلك مبالغة في تباعد الحروف الحلقية .

٥ ـ الورل : دابة مثل الضب .

٦ ـ زيادة لتقويم النص ليست في الاصل .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بغنـة لينها ، وذلك أنك تقول « قت » و « قد » و « لن » و « را » ولا تـكاد الـــلام تعتاص [١] على أحـــد لينها ، وتجد الراء تعتاص على الأرت [٢] حتى لاتستبينها [٣] .

ثم تلي حروف الحلق حروف أقصى الفـــم من أصل اللسان ، الـكاف والقاف والجيم ، لايأتلف منهـا شيء مع شيء . ليس في الكلام مثل « قك » ولا مثل « كق » و « قج » و « جق » و « جك » و « كج » و « قق » و « كك» و « جج » لايكون هذا إلا بحاجز ، فافهم ذلك .

وحروف مخرجه من مخرج الجيم ، وهو الشين ، يأتلف مع حروف جنسه ، ويمتنع أن يأتلف مع حروف وسط الفم ، إلا أن تبدأ بالأقوى مثل «شصب [٤]» و « شزر [٥] » و « شسع [٦] » فإذا قلبتهن امتنع .

ثم السين والزاي والصاد لايأتلف شيء منهن مع شيء.

ثم التاء والطاء والدال لايأتلف شيء منهن مع شيء . إلا التاء مع الدال ، والطاء مع الدال إذا كانت التاء والطاء مبتدأتين مثل « الوتد » و « الوطد[٧] »

ثم الظاء والذال والثاء والضاد لايأتلف شيء منهن مع شيء .

ثم الراء والنون واللام — وهن من الحروف الذلق — لايأتلف شيء منهن مع شيء ، إلا الراء مع اللام إذا كانت الراء مبتدأة . فإذا بدأت بالنون قبل الراء في أول البناء لم يأتلفا ، فأما في آخر البناء فقـــد ائتلفا مثل « دنربدنر[٨] »

---

١ ـ تعتاص : تصعب .
٢ ـ الارت : الرجل في لسانه حبسة وفي كلامه عجلة.
٣ ـ في الاصل « يستبينها » وهو تصحيف .
٤ ـ الشصب : الشد والجذب .
٥ ـ الشزر : نظر الغضبان بمؤخر عينه.
٦ ـ الشسع : واحد شسوع النعل .
٧ ـ الوطد : مصدر وطد الشيء : اذا مهده .
٨ ـ دنر وجهه تدنيراً : تلألأ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحسن ذلك في « دنر » لتأخيرها ولان النون مشددة ، والحرف إذا شدد قوي .
ألا ترى أن الواو تعتل منفردة فإذا شددت لم تعتل .

ثم حروف الشفتين ، الفاء والباء والميم — وهي من الذلق — لايأتلف شيء منهن مع شيء .

والحروف الذلق ستة ، الراء والنون واللام والفاء والباء والميم .والحروف الباقية تسمى المصمتة ، وإنما لقبت هذه الحروف بالمذلقة والمصمتة لأن المذلقة منها عملها في طرف اللسان ، وطرف كل شيء ذلقة ، وهي أخف الحروف وأحسنها امتزاجاً بغيرها .

فأما المصمتة فإنما سميت مصمتة لأنه صمت أن يتكلم بها ، وتبنى الكلمة منها إذا كثرت ، ألا ترى أنك لاتجد بناء رباعيا مصمت الحروف لامزاج له من حروف الذلاقة إلا أن يكون فيه سين ، وهو أقل القليل مثل « عسجد » وذلك أن السين عندهم لينة . فأما الخماسي مثل « فرزدق » و « سفرجل » و « شمردل [1] » فإنك لست واجده إلا وفيه حرف أو حرفان من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين أو أسلة [2] اللسان ، فإن جاء بناء مخالف لما ذكر مثل «دغشق » و « ضغشج » و « شعفج »فإنه ليس من كلام العرب ،فرده غير هائب له . كذا روي عن الخليل .

فأما الثلاثي من الاسماء والثنائي فقد يجوز بحروف المصمتة بلا مزاج من حروف الذلاقة ، مثل « خدع » وهو حسن ، لفصل مابين الخاء والعين بالدال .

وأعلم أن أكثر الحروف عند العرب ، وأكثر مايستعملون منها لخفتها الواو والياء والهمزة وأقل مايستعملون منها لثقلها على اللسان الظاء والذال والثاء ثم الشين ثم القاف ثم الخاء ثم الغين ثم النون ثم اللام ثم الراءثم الباء ثم الفاء ثم الميم. فأخف هذه الحروف كلها ما استعملته العرب في أصول أبنيتهم من الزوائد

---

١ ـ الشمردل : الفتي السريع من الابل .
٢ ـ طرف اللسان .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لإختلاف المعاني . وتلك الزوائد : الميم والسين والتاء والنون والواو والياء وهاء التأنيث والهمزة .

واعلم أنه قد يجتمع في كلام العرب الفاء والعين من لفظ واحد ، وهو قليل جداً نحو « ددن [1] » وفيه أن تجتمع الفاء واللام من موضع واحد مثل « سلس » و « قلق » وهو أكثر من الأول . وفيه أن تجتمع العين واللام من موضع واحد ، وهو أكثر من الجميع . وليس في كلامهم أن تجتمع الفاء والعين واللام من موضع واحد [2] .

وقد تقدم قولنا : إنه يجب على واضع كل لغة أن يفرق بين الاسماء إذا اختلفت المعاني ، وإن الذي يعرض في اللغات سوى ذلك إنما هو بغير قصد وإنه لدخول لغة في لغة . فنقول : إن المعنى إذا ترادفت عليه أسماء مختلفة كـ « بر » و « حنطة » ليس كالمعنى إذا اختلف واتفق اللفظ . من قبل أنه قد يجوز أن يكون للمعنى الواحد أسماء يعرف بكل واحد منها بعد أن لايشركه في شيء منها غيره . وعلى ذلك فالأولى بواضع كل لغة أن يكتفي بالاسم الواحد للمعنى الواحد . وقد حكي عن أحمد بن يحيى أنه كان يقول : لايجوز أن يختلف اللفظ والمعنى واحد . وهو في هذا القول أبعد ممن قال : إنه لايجوز أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى .

---

١ ـ الددن : اللهو واللعب .

٢ ـ كتب أحد القراء في أعلى الصفحة حاشية نصها « قال فا : (ولا أعلم الام يرمز بـ «فا») بية : حكاية صوت الماء في الموضع الذي يصب فيه الماء وأنشد .

وبايعت أقواما وفيت بعهدهم وببة قد بايعته وهو جالس»

ويعني بهذا أنه قد يجتمع الفاء والعين واللام من موضع واحد ، وقد استشهد بـ«ببة» وهو لقب أحد الهاشميين بايع الناس لابن الزبير فنعس فجعل يبايعهم وهو نائم ماد يده والبيت لسحيم بن وثيل اليربوعي رأيته في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٤٧/١ برواية وقافية أخريين .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولكنا نقول : قد يجوز أن تكون لغات تداخلت ، فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء . وقد يجوز أن يكون وقع هذا الاتساع لينتفع به في السجع والقوافي ، ألا ترى أن الشاعر إذا كان في قافية سينية استعمل « جلس » فإن جعلها دالية استعمل « قعد » ومنفعة [1] هذا الضرب للخطباء والشعراء عظيم جداً .

* * *

١ — المنفعة مصدر كالمعرفة ، فجاء خبره مذكراً .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

باب اللفظتين المتشابهتين إذا أردت أن تعلم أمعناهما سواء أم هما مختلفان ؟

وقولي : « متشابهتين » أريد به متشابهتين في اللفظ وفي المعنى لأن اللبس قد حل في الجميع . فمن ذلك أن تمتحنه بالضد فتنظر هل ضد هذا هو ضد هـــذا ؟ فإن كان كذلك [1] . وإلا فليس هو هو [2] . كما لو قال قائل : إن الشجاعة هي الجلد ، وإنما الشجاعة للنفس والجلد للبدن . فضد الشجاعة الجبن ، وضد الجلد الخور . فليست الشجاعة إذن هي الجلد .

ومن ذلك أن تنظر في الخلاف ، فإن كان خلاف هذا ، هو خلاف هـــذا وإلا فليس هو هو . مثل قولك : « شجاع وغير شجاع وجلد وغير جلد » وليس من كان غير جلد فهو لامحالة غير شجاع ، لأنه قد يكون المرء شجاعاً من غير جلد .

ومن ذلك : إن كانا من جنس واحد ، وإلا فلا يجوز أن يكون هو هو ، لأنهما إن لم يجتمعا في الجنس فهما أبعد من ذلك .

ثم قبول معنى الكثرة والقلة . فإنه إن كان أحدهما يقبل الكثرة والقلة والآخر لايقبلهما فليس هو هو . كما لو قيل : إن الإنسانية هي العقل . فإن الإنسانية لايقال فيها أكثر ولا أقل ، لأنه ليس واحد من الناس بأكثر إنسانية من الآخر ، والعقل يقبل ذلك فيكون أكثر وأقل .

ثم إن كانا جميعاً يقبلان الكثرة والقلة ، ولم يكونا يقبلان ذلك معاً ، فإذا كان هذا أكثر أو أقل كان الآخر كذلك . فإن لم يكن بهـــذه الحال فليس هو هو . كما لو قيل : العشق هو الشبق [3] ، فإنه ليس كلما كثر العشق كثر الشبق لا محالة .

---

١ ــ جواب الشرط محذوف لسبق معناه .
٢ ــ «هو» الثانية خبر ليس وهنا وقع الخبر الذي محله النصب ضمير رفع على غير القياس .
٣ ــ الشبق : شدة الغلمة واحتدام شهوة الجنس .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم إن كان إذا أضيف إلى كل واحد منها شيء واحد بعينه لم يكن الذي يكون من اجتماعها واحداً فليس هو هو . كما لو قيل : إن العلم هو الحس ، فإن العلم إذا أضيف إليه العمل كان من اجتماعها الحكمة ، والحس ليس كذلك .

ثم من قبل الصفات التي يوصف بها كل واحد منها . فإن لم يكن واحد منها بتلك الصفات بأعيانها فليس هو هو . وذلك أنه لو قيل : إن العفاف هو قصر الشهوة على مقدار ماتجيز السنة ، والزهد هو قصر الشهوة دون ماتجيز السنة ، فقد وجب من هذا أن العفاف ليس هو الزهد .

وقد يقال في الجملة هو هو على ثلاثة أوجه ، إما في الجنس كالبر والعدل لأنها جميعاً من جنس الفضيلة ، فالبر فضيلة والعدل فضيلة . وإما في الصورة ؛ كالدائرة والدائرة والحمرة والحمرة . وإما في الشخص ، كما يكون الإنسان الواحد والبلدة الواحدة تسمى بأسماء شتى ، فيقال : هو هو ؛ كما نقول : محمد صلى الله عليه وسلم أحمد ، فأحمد هو محمد ، فهذا الوجه الثالث يقال بالصحة هو هو لأنه يقع على شيء واحد في العدد .

قال أبو بكر رضي الله عنه : قد ذكرنا في هذه الرسالة رسالة الاشتقاق مايجب التقدم في معرفته ، وزدنا في ذلك أيضاً ماينتفع به في غيره . ونحن نتبع ذلك مافي حرف حرف من الاشتقاق — على النظم الذي ذكرته في كتاب تهذيب اللغة واتفاق أهل اللغة وافتراقهم وما ينفرد به الواحد منها — وأذكر من ذلك مالابد منه في هذا الكتاب إن شاء الله [1] .

اعلم أني أنظمه على الحروف الصحاح من جهة ألف با تا دون المعتل . والمعتلة : الألف والهمزة والواو والياء . ولست أعتد بحرف من هذه الأربعة ولا بزائد من غيرها إذا كان في أول كلمة . والحروف الصحاح ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه فإذا أردت أن تطلب

---

١ — عبارة «ان شاء الله» مكتوبة بخط مغاير لخط الثقفي الذي هو ناسخ الكتاب، فلعلها كتبت بعده .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كلمة فانظر إلى أول حرف منها بعد ألا يكون زائداً ولا واواً ولا ياء ولا ألفاً ولا همزة فإنك تجده إن كان باء ففي حرف الباء ، وإن كان تاء ففي حرف التاء ، وعلى ذلك سائرها [1] .

* * *

١ ـ جاء في آخره « تمت الرسالة . الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » وقد كتبت هذه العبارة بالخط المذكور آنفاً . وكتب به في آخر المخطوط « قوبل بجميعه والحمد لله رب العالمين » وبهذا الخط أيضاً جاء بعد اسم الناسخ ، وهو محمد ابن أسعد بن عبد الكريم الثقفي الشافعي ، هذه العبارة « لطف الله به وبهم » وأنا أرجح أن تكون هذه العبارات بهذا الخط قد حدثت بعد الثقفي .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(نص من كتاب التهذيب للسراج (1))

واعلم أن أحسن مايكون البناء إذا كان مؤلفاً بحروف مختلفة الأجناس مستقيمة المدارج بعضها على أثر بعض ، مثل « حسن » الحاء من حروف الحلق والسين من وسط الفم والنون من حروف الذلاقة ، على مدرج الصوت . فإذا قلبت كان سهلاً لتباعد المخارج ، وهو أثقل من « حسن » وكذلك « حرب » وما أشبهه .

وأقبح مايكون إذا كان حرفان من الثلاثة من جنس واحد قد فصل (بينها (2)) بحرف آخر ، مثل « طرد » إذا قلب التقى الطاء والدال .

واعلم أن البناء الواحد إذا كان على حرفين فإنك تخرج منه بناءين مثل « بل » إذا قلب صار « لب » وإذا كان على ثلاثة أحرف تخرج منه ستة أبنية . فربما كانت الستة مستعملة كلها ، وربما كانت مهملة في بعض الحالات وذلك لالتقاء الحروف القريبة المخارج في الدوران . وكذلك الثنائي ربما أهمل أحد الوجهين . فإذا كان على أربعة أحرف كان منها أربعة وعشرون بناء مهملة كلها إلا ستة أو أقل من ستة أوجه مستعملة . وإذا كان على خمسة أحرف خرج منها مئة وعشرون بناء مهملة إلا بناء واحداً مثل « فوزدق » و « شمردل » وما أشبهه .

---

١ ـ في الاصل قبل هذا النص « كان في الاصل المنقول منه ما صورته بخط ابن الطوسي » وأتبعه بهذه القطعة ، وفي نهايته قال : « أبو بكر في التهذيب ذكر مزج العرب لحروف المعجم وما يأتلف منها ومالا يأتلف فذكر الباب الذي في الاشتقاق على نسقه ، وذكر هذا في نسقه ، فألحقته أنا في الاشتقاق ليكمل لي الباب ، لا لان حقه أن يكون من كتاب الاشتقاق » وبعد هذه العبارة « هذا آخر الورقة التي كتبت من خط ابن الطوسي » .

٢ ـ زيادة لتقويم النص .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومثال ذلك أن تعمد إلى بناء مثل « قد » فإذا قلبته صار « دق » فهذان وجهان . فإذا أردت أن تبني بناء ثلاثياً زدت على البناء حرفاً ثالثاً في أوله فيصير بناء ثلاثياً مثل « رقد » ثم تؤخر الراء فتجعلها وسطاً ، فيصير « قرد » ثم تؤخرها آخراً فيصير « قدر » فهذه ثلاثة أبنية ، فتضربهن في اثنين فيصير [1] ستة . وإنما ضربتهن في اثنين لأنك إذا قدمت الدال من « قد » على القاف صار « دق » ثم تدخـــل الراء في أوله فيصير « ردق » ثم في وسطه فيصـــير « درق » ثم في آخره فيصير « دقر » فيخرج منه أيضاً ثلاثة أبنيــة ، فذلك ستة أبنيـــة . فإذا أردت بناء رباعيـــاً فانظر إلى الثلاثي وهو « قدر » فأدخل في أوله ميماً فيصير « مقدر » ثم تقلب فيصير « قمدر » ثم تقلبه فيصير « قدمر » ثم تقلبه فيصير « قدرم » فيخرج من وجه واحد من الستة أربعة أبنية ، فتضربهن في الستة ، فيصير أربعة وعشرين ، المستعملة منها مابينت لك . فإذا أردت بناء خماسياً عمدت إلى الرباعي فأدخلت عليه حرفاً خماسياً ، ثم نقلته من مجاورة حرف إلى مجاورة حرف آخر ، فيخرج من وجه واحد من الأربعة والعشرين خمسة أبنية خماسية ، فتضربهن في أربعة وعشرين ، فذلك مئة وعشرون بنـــاء لم يستعمل منها إلا وجه واحد ، وربما لم يستعملوا منها شيئاً .

---

١ – أي يصير الحاصل ستة ، وان كنت قد رجحت « يصرن » بدلا منها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الاعلام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المراجع

الأدب المفرد	البخاري
إصلاح المنطق	ابن السكيت
الأعلام	الزركلي
إنباه الرواة	القفطي
بغية الوعاة	السيوطي
التعريفات	الجرجاني
تهذيب تاريخ دمشق	أحمد بدران
الخصائص	ابن جني
ديوان الأعشى	تحقيق م . م حسين
ديوان امرىء القيس	شرح البطليوسي
ديوان حميد بن ثور	تحقيق الميمني
شذرات الذهب	ابن العماد
طبقات الشافعية	السبكي
فقه اللغة	الثعالبي
الفهرست	ابن النديم
القاموس المحيط	الفيرو زآبادي
الكتاب	سيبويه
كشف الظنون	الحاج خليفة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لسان العرب — ابن منظور

المدارس النحوية — شوقي ضيف

مراتب النحويين — المبرد

المزهر — السيوطي

معجم الأدباء — ياقوت

الممتع — ابن عصفور

نزهة الألباء — ابن الأنباري

وفيات الأعيان — ابن خلكان

* * *

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفهرس العام